الصهيونية

وعمليات جمع المساعدات المالية

في مدينة بورت اليزابيت في افريقيا الجنوبية اهاب اليهودي لويس بكل يهود مدينته قائلا : « اعطوا ، اعطوا ، بمقدار ما تشعرون بالم حقيقي » . وفي هذا العام كرست ٨٠٠ عائلة يهودية في مدينة بورت اليزابيت ١٠ ملايين مارك من اجل اسرائيل .

وفي باريس اعلن المليونير اليهودي البارون روتشيلد ، وهو يخاطب ٥٠٠ يهودي فرنسي ، انه يتوجب عليهم ان يتبرعوا بعشرة بالمائة من دخلهم من اجل مساعدة اسرائيل .

وفي نيويورك قال ادوار غينسبرغ ، رئيس منظمة « نداء المجهود اليهودي » وهو يخاطب ٦ ملايين يهودي امريكي : « ان اسرائيل تضحي بالدم ، ونحن نضحي بالمال » . وخلال حملة التبرعات توجب على الطائفة اليهودية الامريكية دفع ٥٠٠ مليون دولار .

ويجري جمع التبرعات من اجل اسرائيل في تورونتو بايم ، وبوانس ايرس ، ولوس انجلس ، وملبورن ، ان ٥٤ بلدا تمد اسرائيل بالمساعدة المالية ، ولم يسبق ابدا ان كرس سكان هذا العدد الكبير من البلدان المال من اجل دولة لم يشاهدها ابدا عدد كبير منهم .

منذ انشاء اسرائيل في ١٩٤٨ فان المبلغ الاجمالي العام الذي تلقته يبلغ زهاء ١٥ مليار او ٤ مليارات دولار ، وبالاضافة الى ذلك حصل الاسرائيليون على قروض بعيدة المدى وبفائدة ضئيلة تبلغ تقريبا ٦ مليارات مارك .

وبفضل هذا المال الذي تلقته اسرائيل من البلدان الاجنبية اصبحت ، بالرغم من قلة عدد سكانها ، دولة صناعية ، ولولا هذا المال لافلست هذه البلاد .

وفي العام الماضي فقط ارسل يهود العالم باسره الى اسرائيل زهاء مليارى مارك فخفضوا بذلك عجز ميزان مدفوعاتها بمعدل النصف تقريبا، ويعزالاسرائيليون احيانا قائلين انهم استولدوا حيوانا هجينا من بقرة وزرافة ، وهذا الحيوان يفتدي من البلدان الاجنبية ويعطي حليبه في اسرائيل .

فما هو الحليب ؟ انه بالدرجة الاولى الاسلحة ومعدات الجيش وكذلك بناء مؤسسات صناعية وشبكات ري .

ان ماكنة الحرب الاسرائيلية تبتلع ٨٥ بالمائة من الضرائب .

ويسمي الاسرائيليون حملات جمع التبرعات هذه ضرائب اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل ، ويعتقد زعماء الصهيونية كشيء مسلم به ان اسرائيل ليست بلاد المليونين ونصف المليون يهودي الذين يقطنونها ، بل انها وطن ١٣ مليون يهودي يقطنون العالم باسره .

ويقول اوري افنيري ، ان هذا المال هو ، من وجهة نظر الصهاينة الحقيقيين « تكفير عن الذنب » بالنسبة لليهود الذين لم يؤدوا واجبهم بالقدوم الى اسرائيل .

وقد انشا الصهاينة ، من اجل جمع المال من البلدان الاجنبية ، شبكة واسعة من المنظمات .

والمنظمة الاولى هي الوكالة اليهودية التي يوجد مقرها في القدس ، وهي التي تاخذ حصة الاسد من هذه المبالغ المجموعة ان منظمة كارين هايسود ، التي لها فروع في ٣٤ بلدا في العالم ، والخاضعة للوكالة اليهودية ، هي التي تقوم بجمع هذا المال .

ان اليهود الامريكيين هم الدعامة الرئيسية لاسرائيل : يقطن ٦ ملايين يهودي من اصل ١٣ مليون يهودي الولايات المتحدة حاليا ، وان زهاء ٨٠ بالمائة من المال والقروض التي تحصل عليها اسرائيل تاتيها بالدولارات الامريكية .

ولا يوجد في اى مكان مثل ذلك التنظيم الجيد لجمع المال كما في الولايات المتحدة.

وفي الطابق الـ ٢٩ من بناء « سيبري رند بيلدنغ » في مانهاتن فان ادارة « نداء المجهود اليهودي » وهذا هو اسم الفرع الامريكي لكيرين هايسود ، تتولى توجيه جيش من الجباة المحترفين الذين يجمعون المال ، ان مركز « نداء المجهود اليهودي » له اتصالات بالتلكس مع زهاء ٣٠٠ طائفة يهودية .

وينظم رؤساء « نداء المجهود اليهودي » الذي يبلغ دخل الواحد منهم ٧٥ الف دولار في العام ، بنظمون كل عام زهاء عشرين الف اجتماع من اجل جمع التبرعات لاسرائيل . وهم يرسلون سياسيين اسرائيليين كي يقوموا بجولة دعائية عبر اميركا كلها ، ويستخدمون في دعايتهم اساتذة ، وكذلك فنانين وصحفيين اسرائيليين ، وبعد حرب الايام الستة فقد كانت هناك حاجة الى ضباط على الاخص للقيام بهذا العمل .

ان اعضاء الكونغرس الاميركي من يهود وغير يهود يشتركون بكل ممنونية في هذه الحملات لجمع التبرعات (ويقبض الواحد منهم مقابل كل خطاب ما لا يقل عن ٢٠٠٠ دولار) .

وفي نيويورك حيث يقطن مليونان من اليهود ، اي ما يعادل سكان اسرائيل ، ينظم ، خلال حملات الستة اشهر ، ٨٠٠٠ اجتماع عام ، مثل المادبات الفاخرة في فندق وولدوف استوريا وفندق هيلتون وكذلك امسيات خاصة في احياء غنية .

وحين زارت رئيسة وزراء اسرائيل غولدا مائير الولايات المتحدة في ايلول من العام الماضي ، قام موظفو « نداء المجهود اليهودي » و « اسرائيل بوندس » ، باغتنام مناسبة هذه الزيارة لكي ينظموا حفلات لجمع التبرعات من اكبر ما نظم في تاريخ الطائفة اليهودية في الولايات المتحدة .

وقد دعي ٣٠٠٠ يهودي من « المجتمع الراقي » الاميركي الى قاعة الرقص الكبرى في فندق هيلتون في نيويورك . ان ٤٠ الف يهودي في ٢٩ مدينة اميركية كانوا يتتبعون هذا الحدث بواسطة شبكة التلفزيون الخاصة التي استؤجرت في هذه المناسبة من شركة « تي.ان.تي » .

وقد قالت غولدا مائير في هذه الامسية المنقولة بالتلفزيون : « ان اسرائيل هي مركز كل ما هو يهودي » . ووضع منظمو هذه الامسية ، الى يمين ويسار مائدة الرئاسة ، ٦ اعلام امريكية و ٦ اعلام اسرائيلية . هذا في حين ان فصيلة كبيرة من الشرطة كانت تقوم في الشارع امام الفندق بمطاردة فريق كبير من العرب وفريق من الطلاب اليساريين الامريكيين كانوا يحملون لافتات تطالب بوضع غولدا مائير في السجن .

وقد تكللت هذه المادبة بنجاح كبير : تبرع كل مدعو من المدعوين بعشرة آلاف دولار بمعدل وسطي .

صحيح ان مثل هذه الحملات الكبيرة هي استثناء . فعادة فان جباة التبرعات ينظمون امسيات صغيرة يعرف فيها كل واحد من الحضور بصورة عامة، الاخرين، ومن المفضل تنظيم امسيات يحضرها ممثلو نفس الفرع الاقتصادي الواحد من اجل جمع التبرعات .

وقد قال رافائيل ليفي ، رئيس فرع « نداء المجهود اليهودي » للعمال بين الجمهور : « اذا اردتم جمع المزيد من المال ، يجب وضع الانسان في بيئته » .

ويقول ناحوم غولدمان ، رئيس المؤتمر اليهودي العالمي، والممثل الرئيسي للوكالة اليهودية خلال ثلاثين عاما ، انه اذا تبرع يهودي ما بمبلغ قليل فقط من المال ، فان اضرابه ينظرون اليه شذرا ، ويقول بعضهم ساخرين ان اعماله لا تسير على ما يرام .

ويرى المر برغر ، حاخام نيويورك ، وهو من اكبر اعداء الصهيونية ، بان هذا الضغط هو شيء لا اخلاقي ، وهو يقول بان المرء يرغم ارغاما على الدفع .

وينطبق ذلك على الاخص على كل من له علاقة بشركات او مؤسسات يهودية . وهكذا فان اكثرية المصارف الاميركية تدفع المال بصورة منتظمة لحساب « نداء المجهود اليهودي » ويقول برغر نفسه بان هؤلاء الناس يدفعون من اجل تجنب المتاعب .

وقد سمح تاجر المنسوجات اليهودي بالجملة ماركوس ، الذي يقيم في دالاس، سمح للمجلس الاميركي اليهودي المفاد للصهيونية ، الذي يدعمه منذ زمن بعيد ، بان يطبع اسمه على اوراق هذه المنظمة ، وبعد ايام قليلة ابلغه زبائنه اليهود بانهم سيشترون بعد الان بضائعهم من غيره .

وهكذا فان المال الذي يعطى الى اسرائيل قد اصبح بمثابة فعل ايمان بالنسبة لليهود الاميركيين : من لا يدفع ليس يهوديا ؛ ومن يدفع المزيد من المال يتمتع بالمزيد من الاحترام .

والرأي السائد في اميركا ان اليهود الاميركيين الذين يتبرعون بالمال لاسرائيل، انما يمولون بذلك الحرب ضد العرب ، ذلك لان المال الذي يدفع الى صندوق « نداء المجهود اليهودي » في حدود ١٥ بالمائة من الدخل الشخصي ، شانه شان المال المدفوع من أجل الاعمال الخيرية لا يخضع للضرائب ، ونتيجة لذلك ، فان ٧٠ بالمائة من هذا المال هو مال الدولة الاميركية في الواقع .

وقد صرح يهودي من ولاية كونكتيكوت، في احتجاج ارسله الى ممثل هذه الولاية في مجلس الشيوخ : « اننا نمول عمليا على هذا النحو السياسة الحربية لاسرائيل » . ويقول الحاخام برغر ان الولايات المتحدة تساعد ، بواسطة اعفاء هذه المبالغ من الضرائب، سياسة اسرائيل الاحتلالية وتمول الحرب بصورة غير مباشرة .

وقد قال السناتور فولبرايت بان هذا المال يزيد احتياطي اسرائيل من القطع الاجنبي الذي يستخدم لكل المشتريات بما في ذلك الاسلحة .

وقد عاينت اللجنة الخاصة التي يرأسها السناتور فولبرايت ، ان هذا المال المعفى من الضرائب بصورة غير شرعية قد استخدم خلال سنوات طويلة من اجل الدعاية الموالية لاسرائيل ونشاط التعاون اسرائيل في الولايات المتحدة .

وبهذه الحيلة البسيطة امكن اخفاء الاستخدام غير المشروع لهذا المبلغ : ان هذا المبلغ المجموع ليمكن يذهب الى المجلس الصهيوني الاميركي الذي يهتم بالدعاية الموالية لاسرائيل ، بل الى حساب مكتب الوكالة اليهودية في القدس . وهذا المكتب كان يحول بدوره المال الى الولايات المتحدة ، وعندئذ كان هذا المبلغ يذهب الى حساب المجلس الصهيوني الاميركي . وهكذا فقد تلقى هذا المجلس في الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ و ١٩٦٢ زهاء ٥ مليارات دولار .

ويتهم أعداء الصهيونية امثال الحاخام برغر الوكالة اليهودية مؤكدين بانها تدعم التوسع الاقليمي لاسرائيل . ان الوقائع التالية تشكل اسطع دليل : في تقرير غير منشور قدم الى المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين الذي عقد في حزيران ١٩٦٨ ، تطالب الوكالة اليهودية « بتوطين اليهود في الاراضي المحررة » ، اي في الاراضي التي احتلت خلال حرب حزيران ١٩٦٧ . وجاء في النشرة الاكليزية للصندوق القومي اليهودي ، المنظمة الوثيقة الارتباط مع كيرين هايسود :

« ان جرارة الصندوق القومي اليهودي تسير وراء الدبابة العسكرية . وهكذا فان الاراضي التي احتلتها اسرائيل في حرب الايام الستة ، قد اصبحت تحت عجلات هذه الجرارة » .

وفي عام ١٩٧٠ انفقت الوكالة اليهودية ٥٠٠ مليون دولار . ان ٧٠ بالمائة من هذا المال هو من اموال التبرعات ، اما الباقي فهو بصورة رئيسية المال الحاصل من القروض التي طرحتها منظمة اسرائيل بوندس ، والقسم الاخر من الموارد العادية للميزانية .

ان سول روتبرغ ، الزعيم الصهيوني الاميركي ، على ثقة ان يهود البلدان الاجنبية ، سيدفعون مالهم خلال وقت طويل ايضا ، الى مليونين ونصف المليون يهودي . وهو يقول : « لن يكون هناك توقف في نضالنا من اجل دعم اسرائيل » .

ومع ذلك ، فبالرغم من مثل هذه التصريحات ، قال مؤخرا يهودي اميركي بسخط لجباة « نداء المجهود اليهودي » الذين كانوا يجمعون المال : « كم من السنين ستواصلون ايضا استجداء المال لاسرائيل ؟ »

واجاب الجابي بكل هدوء :

ـ اتمنى ان يكون عمرك طويلا بمقدار ذلك العدد من السنين .